المرصد السياسي 2374

السباق الإسرائيلي المتعدد الأقطاب يعزز حظوظ نتنياهو الانتخابية

بواسطة ديفيد ماكوفسكي (/ar/experts/dyfyd-makwfsky-0)

فبراير
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/multipolar-israeli-race-boosts-netanyahus-electoral-chances)

عن المؤلفين

ديفيد ماكوفسكي (/ar/experts/dyfyd-makwfsky-0)

ديفيد ماكوفسكي هو زميل زيغلر المميز ومدير مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط في معهد واشنطن.

تحليل موجز

تتسم استطلاعات الرأي للانتخابات الإسرائيلية بشيءٍ من الركود في المرحلة التي تسبق عملية الاقتراع للبرلمان المرتقبة في 17 آذار/مارس على الرغم من وفرة التكتيكات المستخدمة في الحملات الانتخابية لتحريك السباق. وبينما لوحظت بعض المرونة ضمن الكتل السياسية الأوسع كان هناك القليل فيما بينها إن وجدت. وجاءت عوامل الاقتصاد الاجتماعي والعوامل الجغرافية والعرقية لتدعم الكتل الراهنة مما جعل من غير المرجح حدوث تأرجحات كبيرة في الأصوات. وعادة يميل الناخبون العلمانيون الأشكناز (من أصل أوروبي) من الطبقة الوسطى العليا في إسرائيل إلى التركيز على كلفة المعيشة المرتفعة والمخاوف المرتبطة باحتمال عزل البلاد عن أوروبا الأمر الذي يزيد من احتمال تصويتهم ليسار الوسط. وفي المقابل يميل الناخبون السفارديون/السفارديم (من أصل شرق أوسطي [وشمال أفريقيا]) ذوي الجذور الاقتصادية الاجتماعية الأكثر تقليدية وتواضعاً إلى التركيز على التهديدات الأمنية وبالتالي زيادة احتمال تصويتهم لليمين. وقد أدت التجزئة الواضحة للطيف السياسي إلى مجموعة متنوعة من السباقات المصغرة عوضاً عن سباق واحد شامل.

نتنياهو يتجه نحو اليمين للحصول على الأصوات

تشير استطلاعات الرأي أن 54% من الإسرائيليين يعارضون خطة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بمخاطبة الكونغرس الأمريكي في الثالث من آذار/مارس. وفي حين قد تلعب هذه النسبة العالية من الاعتراض دوراً حاسماً في الولايات المتحدة لا ينطبق الأمر نفسه في إسرائيل. إذ يُتوقع حالياً أن يستحوذ حزب "الليكود" برئاسة نتنياهو على 20% من الأصوات أو ما يعادل 25 مقعداً في الكنيست الإسرائيلي المؤلف من 120 عضواً. فإذا أضفنا ناخبي اليمين المتطرف من حزب "البيت اليهودي" من الممكن أن تزيد حصة نتنياهو إلى نحو 30% أي 36 مقعداً. كما أن معظم المعترضين على خطابه المقبل أمام الكونغرس والذين تبلغ نسبتهم 54% يتواجدون في الجانب الآخر من الطيف السياسي ولا يشكلون أهمية تذكر لمخططاته لجذب الناخبين إلى يمينه. ولأسباب مماثلة من المستبعد أن يتسبب تقرير المراقب المالي الذي صدر للتو عن نفقاته المنزلية الشخصية بتغيير أيٍّ من ديناميات السباق الكامنة خصوصاً وأنه يفتقر إلى دليل قاطع يكفي لتوجيه التهم الجنائية له. ويعتقد نتنياهو أن بوسعه اللجوء إلى عوامل أخرى للوصول إلى بعض الناخبين المتدينين أو الوسطيين في مساومات ما بعد الانتخابات إلا أن لديه أولويات أخرى في الوقت الحالي. وتعتبر هذه المقاربة منافية للمنطق بالنسبة للناخبين في أمريكا حيث يميل المرشحون للرئاسة إلى الاعتدال خلال الانتخابات العامة على أمل اجتذاب أكبر عدد من الناخبين.

ويؤكد جدول حملة نتنياهو نواياه [في هذه المرحلة]. فعلى سبيل المثال من النادر جداً أنه زار مستوطنات في الضفة الغربية خلال فترة ولايته ولكنه قام مؤخراً بزيارة إلى مستوطنة إيلي "غير التكتلية" التي تتخطى بكثير حدود ما قبل عام 1967. وينوي كذلك الظهور في الخليل - التي عادة ما يصوت سكانها [اليهود] لحزب "البيت اليهودي" - وفي مستوطنة ثالثة لم تحدد بعد. وقد شكى رئيس حزب "البيت اليهودي" نفتالي بينيت علناً من الاستراتيجية التي يعتمدها رئيس الوزراء في حملته لافتاً إلى أنه يجدر به التطلع إلى الوسط بحثاً عن الناخبين.

لربما يملك نتنياهو أسباباً عديدة لهذا الميل نحو اليمين. أولاً تقع على عاتق الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين مسؤولية تحديد الحزب الذي سيكلَّف بعد الانتخابات بتشكيل ائتلاف جديد وكان نتنياهو قد صرح علناً أن ريفلين سيتخذ قراره بناءً على الحزب الذي يحصد أكبر عدد من الأصوات. وفي حين نفى مكتب الرئيس هذا الأمر معلناً أنه سينظر إلى الحزب الذي يملك الحظوظ الفضلى لتشكيل حكومة مستقرة يبدو أن نتنياهو يشكك في الأمر ونظراً إلى الخصومة الطويلة الأمد بينه وبين ريفلين فإنه لا يستخف بشيء. وحيث تُظهر الاستطلاعات تساوياً بين حزب "الليكود" و حزب "العمل" (الذي يسمى الآن "الاتحاد الصهيوني") ربما يعتبر نتنياهو هذا الأمر بمثابة المهمة الأكثر إلحاحاً في الوقت الحالي.

واليوم يتمتع نتنياهو بحظوة فريدة لم تتوفر لديه في عام 2013 - فهو ليس المرشح المفترض الذي يتصدر السباق. ويقيناً أن طريقه نحو المقاعد الواحدة والستين المطلوبة تبدو أكثر وضوحاً نظراً لميول الأحزاب المتدينة المتشددة [نحو الانضمام إلى إئتلافه] فبعد أن أعلن هذا الأسبوع أنه سيلغي العقوبات الجنائية المفروضة على اليهود المتدينين المتشددين الذين يتهربون من قانون التجنيد الإجباري الجديد أفادت التقارير أن الزعماء اليهود المتدينين المتشددين قرروا دعمه في المشاورات المزمع إجراؤها مع ريفلين بعد الانتخابات. ومع ذلك فإن الشك حول حظوظه ساعده على توحيد الصفوف ضمن حزبه طوال فترة الحملة الانتخابية. وبما أن الكثيرين توقعوا فوز حزب الليكود في عام 2013 شعر ناخبو الحزب بحرية توزيع أصواتهم على مجموعة متنوعة من الأحزاب. لكن نتنياهو أخبر هذا العام مناصري حزبه أنهم لا يستطيعون توزيع أصواتهم دون أن يجازفوا بارتقاء حزب "العمل". وبقيامه بذلك تملّك شعار "نحن أو هو" الذي سبق أن استخدمه غريماه اليساريان اسحق هرتسوغ وتسيبي ليفني.

إن استراتيجية نتنياهو قد أضرت بينيت أيضاً فهذا الأخير باشر الحملة بتوقعه أن يفوز بـ 17 مقعداً على الأقل وربما أيضاً أن يتغلب على "الليكود". إلا أن استطلاعات الرأي الحالية تظهر أن حزبه قد يحصل على 11 مقعداً ما يدل على أنه عزز قاعدته بين المتدينين فقط عوضاً عن الفوز بأصوات ناخبي اليمين العلماني. وحين ترشح بينيت في عام 2013 كان فخوراً بكونه قد حقق نجاحاً كبيراً في مجال التكنولوجيا المتقدمة وله حزبٌ ملتزم بالتقاليد اليهودية. ومع ذلك فإن مبادئ "البيت اليهودي" باتت أكثر تحديداً بينما يعتبر الناخبون أن الحزب - ولا سيما وزير الإسكان أوري أريئيل - يعطي الأولوية لتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية.

وعلى الرغم من أن بينيت صرح علناً أنه ونتنياهو أعلنا وقف المشاحنات بينهما في بداية الحملة الانتخابية قد يكون لأي خلافٍ باقٍ بينهما تداعيات ما بعد الانتخابات. والسؤال الرئيسي الذي يُطرح هو ما إذا كان نتنياهو سيبقي "البيت اليهودي" خارج حكومته كما فعل في عام 2009 - مع أن حزب الاستيطان فاز بعدد أقل بكثير من المقاعد في ذلك العام. ويقول عدة أشخاص متآلفين عن قرب مع تفكير نتنياهو إنه يفضل حكومة وحدة مع حزب "العمل" على حكومة يمينية محدودة ولو لمجرد أنّ وضع المعتدلين في مراكز بارزة يساعد على عزل إسرائيل عن الضغوط الدولية المتوقعة.

حزبان مرجّحان لم يرجحا كفة الميزان

عند بدأت الحملة الانتخابية تساءل النقاد عما إذا كان بوسع حزبين أصغر حجماً أن يحافظا على توازن القوى بين حزبي "الليكود" و "العمل" وهما حزب "يسرئيل بيتينو" ("إسرائيل بيتنا") الذي يرأسه أفيغدور ليبرمان وحزب "كولانو" (كلنا) الجديد الذي شكّله موشيه كاحلون أحد وزراء حكومة نتنياهو في عام 2009 الذي ينسب إليه نزع القيود عن قطاع الهواتف الخلوية والتدني اللاحق في تكاليف المستهلك. وفي البداية تنبأ البعض بفوز الحزبين بما بين 25 و30 مقعداً بصورة مجتمعة. إلا أن التوقعات الحالية تشير إلى أنهما قد لا يصلا حتى إلى نصف هذا العدد.

ويعزى ذلك إلى عاملين يعيقان حزب "إسرائيل بيتنا" وهما: تحقيق الشرطة الجاري في مزاعم الفساد والصعوبة الأكبر بالحفاظ على صفته كحزب مهاجرين روس بعد مرور 25 عاماً على موجة الهجرة الرئيسية. وبينما توقعت استطلاعات الرأي المبكرة حصول الحزب على ما يصل إلى 15 مقعداً كان الإعلام الإسرائيلي زاخماً بالتقارير التي أفادت أن ليبرمان قد يصبح صاحب القرار في تعيين المرشحين للمناصب العليا أو حتى أن يصبح رئيس الوزراء المقبل. إلا أن نصيب الحزب تدنى منذ نشر تلك التقارير إلى ستة مقاعد. ويبدو أن معظم مناصري ليبرمان المرتقبين يعودون إلى [معسكر] نتنياهو علماً أنه ترشح مع هذا الأخير على لائحة مشتركة بين "حزب الليكود" و"إسرائيل بيتنا" في عام 2013. ويبدو أن قدرة ليبرمان على الاضطلاع بدور مرجّح قد اضمحلت هي أيضاً فقد قال مسؤولو "الليكود" للناخبين الروس إنه قد يأخذ أصوات اليمين إلى حكومة يسار الوسط ولكن بينما تراجعت أرقامه في استطلاعات الرأي اضطر على ما يبدو إلى التصريح بأنه لن ينضم إلى ائتلاف يسار الوسط.

وإذا أضفنا ليبرمان إلى معطيات الاستطلاع الخاصة بكل من نتنياهو وبينيت يتبين أن التوقعات المرتقبة لأحزاب اليمين مشابهة تقريباً لتوقعات الانتخابات في عام 2013. وبالاقتران مع أصوات أحزاب اليهود المتدينين المتشددين يحصل نتنياهو على ما يكفي من الأصوات لنيل الغالبية في الكنيست - وهذه حصيلة قد يستعين بها كميزة مهمة عند المساومة مع حزب "العمل" بعد الانتخابات.

ومن جهته لم يحقق كاحلون الشعبية بعد ويبدو أن نصيبه توقف عند سبع مقاعد. ويظهر أن هذه المقاعد تأتي على حساب حزب

"ييش عتيد" ("هناك مستقبل") بزعامة وزير المالية يائير لابيد الذي فاز بـ 19 مقعدا في عام 2013 مع ان الاستطلاع يمنحه الآن ما بين 11 و12 مقعداً. ويركّز الحزبان على القضايا الاقتصادية الاجتماعية مثل ارتفاع كلفة المعيشة. وبينما يستقطب لابيد الناخبين الأشكناز من الطبقة الوسطى العليا من شمال تل أبيب يجذب كاحلون المزيد من الناخبين السفارديين من منطقة مدينة تل أبيب وضواحيها. ويمكن توقع احتدام المنافسة بينهما خلال الشهر القادم.

العوامل المؤثرة المحتملة

إذا حدثت أي حركة بين الكتل المتنافسة ستكون ناتجة على الأرجح عن جهود رئيس حزب "العمل" اسحق هرتسوغ للتواصل مع الناخبين "الأقل التزاماً بحزب الليكود". إذ غالباً ما يتأثر هؤلاء الناخبون بالتفاقم السريع في أعمال الإرهاب أو غيرها من الأعمال التي تعتبر بمثابة تهديدات أمنية. ومنذ عام 1996 كان "حزب الليكود" يحقق الانتصارات الانتخابية كلما وقعت حادثة أمنية عشية الانتخابات. ولذلك سلّط نتنياهو الضوء على الاعتداءات الإرهابية في كوبنهاغن وباريس وتحدث علناً عن تنظيم «الدولة الإسلامية» والقضية النووية الإيرانية. إلا أن التهديد الأمني المحتمل الذي قد يصب في مصلحة خصوم "الليكود" هذه المرة هو حدوث تفقام سريع في الاعتداءات من غزة حيث يدّعي نتنياهو أنه عالج مشكلة «حماس» في الصيف الماضي.

وبالإضافة إلى ذلك يمكن للمناظرة الانتخابية بين نتنياهو وهرتسوغ أن تغيّر مجرى التوقعات. ففي انتخابات عام 1996 استفاد نتنياهو - الذي كان زعيم المعارضة في ذلك الحين - من المناظرة وأحرز نجاحاً صعباً بفارق أقل من 1%. إلا أنه رفض الدخول في مناظرة مع [أي] خصم في عامي 2009 و 2013 وفاز بكلا السباقين الانتخابيين.

وأخيراً يأمل حزب "العمل" أن ترجح أصوات الناخبين المتأرجحين كفة الميزان لصالح هرتسوغ لأنها أوصلت حزب لابيد إلى ثاني أكبر حصيلة في عام 2013. والسؤال الذي يُطرح هو عما إذا كان بالإمكان تكرر تلك الظاهرة. وهنا يستعين مناصرو حزب "العمل" باستطلاعات الرأي التي تُظهر أن الناخبين المتأرجحين ليسوا راضين عن أداء نتنياهو ما يدفعهم إلى الاعتقاد بإمكانية حدوث مفاجأة انتخابية بالفعل.

المحصلة

إن الطبيعة المتعددة الأقطاب للأحزاب الإسرائيلية زادت صعوبة وجود قضية شاملة واحدة تهيمن على الحملة الانتخابية. بل على العكس من ذلك فقد أعطت قيمة أكبر لاستقطاب الأصوات الهامشية ضمن الكتل حيث تعتمد الأحزاب على السياسة والديمغرافيات القائمة على الهوية للمحافظة على ثبات بنيتها الإجمالية قبل شهر من الانتخابات. وحتى الآن يعمل الوضع الراهن لصالح نتنياهو.

ديفيد ماكوفسكيهو زميل زيغلر المميز ومدير مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط في معهد واشنطن. ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Unpacking the UAE F-35 Negotiations

/ /

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)

ARTICLES & TESTIMONY

How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

/ /

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)

تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

المناطق والبلدان

إسرائيل **(ar/policy-analysis/asrayyl/)**